

المحاضرة السادسة: النظريات المفسرة للنمو (2)

- مراحل النمو النفسي عند فرويد:

و يطلق عليها تارة أخرى مراحل تطور الشخصية:

- المرحلة الفمية: وتكون فيها اللذة عند الطفل عن طريق الفم، فإشباع الرغبات يكون باستعمال الشفاه والملاحظ أن الطفل في السنة الأولى من عمره عند استلامه للأشياء يكون عن طريق الفم فيتذوق الأشياء بفمه، من إشباع حاجاته وكذا أثناء المص لثدي أمه أي تخفيض التوتر، وهنا يكون الحليب بالنسبة إليه مصدرا من مصادر إشباع اللذة وهي من أطول مراحل في حياة الطفل الرضيع.

- المرحلة الشرجية: مهمة الوالدين هي تدريب الطفل عن إخراج الطفل بطريقة أو بأخرى. وتختلف الطريقة في التدريب من أسرة لأخرى وكذا المدة التي يبقى فيها الطفل على هذه من خلال سرعة التدريب

- المرحلة الجنسية القضيبية: التغيرات الجسمية التي تحدث لدى الطفل يتبع عنه تغير في ردود الأفعال ويظهر هذا جليا من خلال تركيز الطاقة الغريزية في الأعضاء التناسلية تبدأ هنا من سن الثالثة أو الرابعة، حيث يلجأ الطفل إلى العبث بجهازه التناسلي وهو اكتشاف لتركيبية الجسم، في هذه المرحلة ينجذب الطفل إلى أمه وتدعى عقدة أوديب عند الذكور والإناث إلى الأب وتدعى عقدة " اليكترا " وهنا ينتاب الطفل المشاعر المتناقضة في الحب والكراهة نحو الوالدين.

- مرحلة الكمون: تكون غالبا في سن السابعة وتستمر حتى بداية المراهقة، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة، يلجأ الطفل إلى كبت مشاعره المتناقضة.

في نقطة الهو اللاشعورية بكل ما تحمله هذه المشاعر، وهي مرحلة طويلة تستمر فيها ست (06) سنوات ينشغل فيها الطفل بتكوين الصداقات والاهتمام بالآخرين وبنواحي أخرى كاللعب والنشاط والعمل المدرسي والتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن، وهنا يحدث الكمون إذ ينشغل الطفل بغيره في ميولاته ورغباته، كالأصدقاء والزملاء وجماعة اللعب. وتحل عقدة أوديب والكترا في هذه المرحلة حين ينجذب الابن إلى الوالد والبنت إلى أمها. ويلجأ الطفل في هذه المرحلة إلى استخدام الحيل الدفاعية

- المرحلة التناسلية: يتولد لدى الطفل الاهتمام بالجنس الآخر بعدما يتخلص من العقد الأخرى، يتركز الاهتمام بالجانب الجنسي والانجذاب إلى الجنس الآخر.

- تحدث فرويد عن التثبيت **Fixation** فالطفل إذا مر بخبرة صادقة أو شاذة خلال إحدى مراحل نموه الجنسي والنفسي فإن الطاقة السبقية تحدث لها تثبيت وتوقف عند مرحلة معينة، ويظهر لها أثرها في مراحل نموه التالية. فالطفل الذي يفطم مبكرا تظهر سلبيات الأمر في مراحل الرشد.

نظرية اريكسون في النمو النفسي الاجتماعي:

ويطلق عليها اسم النظرية النفسية الاجتماعية ومن المفكرين في هذا المجال " اريك اريكسون " Erikson " 1902، 1994 " من بين الذين أثاروا أفكار فرويد وتأثيره، بقوله بوجود مراحل النمو الشخصية سماها المراحل النفسية الاجتماعية، حاول تقديم أفكار فرويد بوجه جديد أطلق عليه اسم النظرية النفسية الاجتماعية، بمفاهيم نظرية بناها على أبحاثه مع الأطفال والآثر عبر ثقافات مختلفة وبمنهج أنثروبولوجي، تناولت التوافق بين الدوافع ومتطلبات البنية الاجتماعية وأكد على أن المشكلات الاجتماعية تؤثر في نمو الطفل في مراحل حياته أكثر من التأثير البيولوجي، ويعتقد بوجود فترات سريعة للنمو، ويقول أن المشكلات التي تواجه الطفل في مرحلة معينة من النمو إذا لم تحل ستظهر في مرحلة أخرى قادمة، وإن الفرد يواجه مشكلات في مراحل نموه نتيجة لمواقف البيئة التي يتفاعل معها.

- وافق لريكسون فرويد في مراحل النمو النفسي الجنسي إلا أنه قدم في نمو الشخصية ثماني مراحل من الطفولة إلى الشيخوخة وكل مرحلة تتضمن أزمة نفسية اجتماعية واعتمد في تحليل سلوك الفرد وفهمه على فهم بيئته الاجتماعية وتاريخه وقد ذهب إلى أن لكل مرحلة أزمة قوامها صراع بين العمليات السلبية والإيجابية التي يمر بها الفرد في كل مرحلة. ولا بد أن يحل في مرحلته قبل الانتقال إلى مرحلة بعدها وهذه المراحل هي:

- 1- مرحلة الثقة في مقابل عدم الثقة Trust vs mistrust

- تتكون لدى الوضع في عامه الأول أحكام هي الثقة وعدمها من خلال ما يمد به من خبرات اكتساب اللغة وتحقيق الأمل والتفاعل مع الوالدين ، إذا حصل على شعوره بالألفة والحنان وإشباع الحاجات يشعر حينها أن العالم حوله في أمان وهذا الإحساس بالثقة كغيره من صفات الشخصية لا يمكن أن ينمو مستقبلا عن مظاهر النمو الأخرى، فإذا كانت هذه الخبرات ايجابية وسارة يتكون لديه مشاعر الثقة ، ويتكون لديه الإحساس بالراحة وقدر ضئيل من الخوف، وإن كانت لديه نسبة يחס بالعداء الجسمي ودرجة عالية من القرق ويتوقف هذا على علاقة الطفل بالأشياء الأخرى ويظهر هذا في تفاعله مع من هم غرباء عنه والعكس ويكون ذلك من خلال تفاعله مع من يقدمون له الطعام عندما يجوع مثلا أو يضحكون معه ويلعبون، وارتسام سمات بوجوه مألوفة لديه

تنبؤه بالحالات الشعورية السارة، وتحقق له الرغبات والأمان، وتنمو هذه الثقة بمرور الوقت حين يتعلم الإمساك بالأشياء والحركة نحو الأمام، وتلبية الحاجات النفسية كإعطائه لعبة معينة تدخل في نفسية السرور والعكس .

- والدراسات في هذا الباب تثبت أن الثقة بالنفس عنصر هام في بناء شخصية سوية ويظهر جليا هذا في الحالات الاضطرابية عند من حرموا الحنان والعطف. أو تربوا في مؤسسات لا يوجد بها عطف وحنان كالمستشفيات التي تنعدم فيها العناية النفسية، أو من فقدان أمهاتهم وتربوا عند زوجات الأباء... وغيرهم

- 2- مرحلة الإحساس بالاستقلال في مقابل الشعور بالخجل Avtonomy vs shame and doust ويطلق عليه اسم التحكم الذاتي مقابل الشك تحدث في العامين الثاني والثالث من عمر الطفل. وتأتي بعد إحساسه بالثقة على نحو كامل، وهنا يركز على إثبات وجوده من حيث أن له عقل وإرادة خاصة به، وهي مرحلة فاصلة في تكوين الطفل وهناك يتقرر مصيره من خلال مكتسبات المعارف والخبرات، وهنا يستطيع اكتساب التحكم الذاتي والقضاء على الشك والخجل في مراته ويكون له الضبط العضلي ويتدرب على الاخراج، ويحتاج إلى الحزم لضبط دوافعه، فهي مرحلة فاصلة في تكوين الفرد وذلك من خلال أزمة الصراع الداخلي بين الحب والكرهية والتعاون والإرادة، وأي خلل في تحقيق التحكم الذاتي يؤدي إلى الشعور بالفشل والإحباط والخجل والشك وتأتي هنا المساعدة في تحقيق التحكم الذاتي والإحساس بالثقة من خلال تعليم الفرد حرية التعبير في أعماله وما يصدر عنه من سلوكيات. مثال ذلك تقبل الطعام وعدمه. الجلوس والوقوف، النوم وعدمه، فهنا تكوين الاستجابة لبعض الأوامر بمحض إرادة الطفل دون إجبار أو إكراه، على فعل قد يكون خارج عن رغبته. وهنا لا بد من توجيه الطفل توجيهها لا يتنافى واستقلالية كي لا يتكون عنده نوع من الكبت والشك.

- 3- مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب 4-5 تتكون لدى طفل الرابعة والخامسة ، اكتساب المبادرة والتغلب عن الشعور بالذنب والشك في الآخرين من خلال المشاركة في النشاط وتقليد الآخرين في أعمالهم ، من خلال الاحتكاك بالعالم الخارجي لاكتساب خبرات ومفاهيم جديدة فإذا طور مشاعر الاستقلالية عمد إلى توسيعها وتثمينها في هاته المرحلة أحيانا يخطئ في هذا الأمر مما يدفعه إلى تحمل عقبات هذا الخطأ فان تطورت مشاعر الذنب عنده اكتسب المبادرة وإذا اعتمد على غيره حس بالفشل لعدم المبادرة، في هذه المرحلة تتكون له طاقة، وتكون عنده سرعة التعلم بخبرات ومهارات معينة، ويعمد إلى النجاح أكثر من الفشل، وتعتبر مرحلة تنفيذ مشاريع وهمية في ذاكرة الطفل وينمو هنا الضمير عند الطفل فيحس بالاستقلالية من الآخرين ، ويتعلم الطفل

كيفية الاعتماد على نفسه وفقا لإرادته، والإخفاق في هذا الأمر يؤدي بالطفل إلى الإحساس بالذنب مما ينعكس سلبا على شخصية الطفل وهنا يعرقل هذا الإحساس في نمو الطفل إلى السلب ويتكون لديه شعور سلبي حين يتلقى الرفض الدائم من طرف الآخرين.

- 4- مرحلة الانجاز مقابل الشعور بالنقص: "6-11" تمتد هذه المرحلة الى ست سنوات تقريبا تبدأ من سن السادسة إلى سن الثانية عشر حينها يكون الطفل قد تمت عنده مشاعر الثقة والاستقلالية والقدرة على المبادرة وتمده هذا كله الإحساس بالانجاز وينمو عنده الشعور بالاجتهاد والمبادرة والمثابرة فإذا تعلم الأساسيات في المدرسة روح الجماعة بالقراءة والكتابة وغيرها يتعلم المثابرة في انجاز العمل والشيء الذي يدعو للقلق في هذه المرحلة من جهة روح المنافسة والثاني الخوف من النكوص خصوصا إذا ما تعرض الطفل الى للرفض من طرف أشخاص آخرين أو نقدا سلبيا يثبط فيه روح الانجاز والعمل وهنا ينصح بإدارة المدرسة بأسلوب يتيح للطفل التعبير عن شخصيته دون نقد من أجل تكوين شخصية سوية قادرة على الانجاز والتحصيل ، وينتقل الأمر كذلك حتى إلى البيت فإذا توجه الطفل هذا التوجه السلبي ينمو لديه الشعور بعدم الثقة والخجل والشك والإحساس بالذنب

- 5- مرحلة الإحساس بالهوية في مقابل اضطرابها: 12-18 يطلق عليها مرحلة الذاتية مقابل تشوش الدور: تبدأ مع بداية مرحلة المراهقة التي هي مرحلة حساسة بالنسبة للطفل، حيث تبدأ من اكتساب نوعا من الشعور بالذاتية والتغلب على تشوش الدور، والتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن وتكون التغيرات الجسمية التي تظهر على الطفل أساس هذا السلوك يتضح لدى المراهق النمو الجسمي والفيزيولوجي والجنسي ويتعامل مع العالم الخارجي بنوع من المسؤولية، وتتكون لديه الهوية ومعرفته بنفسه ومكانته في مجتمعه، وقد ينتج عنده تشوشا في الأداء والأفكار ويسعى لإثبات ذاته وهنا يعود في بناء شخصيته إلى قرنائهم ومن هم يرى فيهم مثله الأعلى، ويتعرضون للشكوك والاضطرابات في هذه المرحلة ويظهر عندهم خطر يتبع الذات وتشتتها، قد تؤدي به إلى العصاب والذهان ويبقى هذا مرهون بخبرات حياته وبناء شخصيته في مراحل نموه المختلفة الغامضة فان كان هناك الانتقال بين هاته المراحل سليم فان هذا يجعله يشعر بذاته شعورا سليما.

- وقد تؤدي المراهقة إلى إثارة الشك في نفس المراهق لفترة قصيرة أو إلى درجة قليلة ولكن يحدث تكامل جديد بين مراحل حياته كما تؤدي نقص القدرة على تحقيق الذات خاصة في الأدوار الرئيسية والاختيار المهني إلى تشوش الدور

- 6- مرحلة الإحساس بالود والتآلف: "Intimocy vs Isolation" الرشد المبكر
- ويطلق عليها مرحلة الألفة تبدأ مع بدايات مرحلة الرشد المبكر بعد أن كون المراهق إحساسا بالهوية أو وحدة الشخصية وتكون مع أشخاص غالبا من نفس الجنس ويحدث التوافق معه ومشاركته في التفكير والانجاز والتخطيط وبالتالي الدخول معهم في نظام اجتماعي سواء في العمل أو الدراسة وإذا حدث وان فاق هذا الراشد ولم يتأكد من هويته إلى حد ما صعب عليه انشاء هاته العلاقات مع الآخرين ، وهذا ناتج عن عدم الثقة لديه ، وفي هذه المرحلة يحتاج كل من الجنسين خاصة في نهاية المرحلة المتأخرة منها إلى بناء علاقات خصوصا زملاء الدراسة لمناقشة أفكارهم والأخذ بآراء بعضهم بعضا من أجل اكتشاف شخصية بعضهم ، وإذا حدث للمراهق نكوص في مرحلة من مراحل نموه السابقة فانه سيحقق في مرحلة الإحساس بالفرد والتآلف سيحصل المراهق على مرض العزلة السيكلوجية .
- 7- مرحلة الإنتاج مقابل الركود Genevatine vs stagnation اذا نجح الشاب في الإحساس بالود والتآلف مرشح لتطوير مشاعر القدرة على الإنتاج ويطلق على هذه المرحلة مرحلة الإحساس الوالدي منهم مشروع الزواج وإنجاب الأبناء أو التحاق بوظيفة عمل وتكوين صدقات عائلية من هنا يكون لديه القدرة على الإنتاج والإبداع، وعند هذه النقطة يهتم الفرد بالأجيال القادمة ، ويتجه تفكيره إلى رعاية وإرشاد الجيل التالي والعمل والابتكار وان حصل اتفاق في هذه المرحلة من مراحل النمو في شخصية الفرد يؤدي الى الانطواء والركود وهنا تفسير اجتماعي للإخفاق وهو عدم نمو شخصية الفرد في مراحل السابقة لا سيما مرحلة الفرد والتآلف.
- 8- مرحلة الإحساس بالتوحد والتماسك ويطلق عليها مرحلة التكامل مقابل اليأس: Inteqrity vs dis poir
- يتقبل في هذه المرحلة دورة في الحياة، من خلال شعوره بالتكامل وتجنب اليأس والتفاعل الاجتماعي ، وتأديب الذات محور تكامل الشخصية السوية في هذه المرحلة وهنا يتأمل الفرد في انجازاته والمحاولة وأخطائه وعلاقاته الاجتماعية وعلاقاته بينه وبين خالقه فان كانت ايجابية أحس بالرضا وتكامل وان كانت غير ذلك شعر باليأس ونوع من الإحباط وسعى إلى استدراكه مما يجب استدراكه ، والبالغ الذي ينقصه هذا الإحساس يتمنى ان تعاد مراحل حياته من اجل تحسينها وتصحيحها على الرغم مما تعرض له الفرد في محطات حياته من عراقيل تحيل دون نموه نموا متكاملا وصحيا إلا انه يمكن اكتساب الثقة من جديد والشعور بالاستقلال والمبادأة ، وذلك بإسناد مهام جديدة إليه.

